

نظیقات حول

لِلْمُتَّقِينَ

الحلقة الثانية والأخيرة

ولا شك ان الانسان لا يرضى ان يتعدكم انسان آخر في حياته بحيث تكون للآخر السلطة فيجعله يضحك عندما يريد ويفضي عندهما يشاء ويحرن تارة ويبيهق أخرى . فلماذا يرضى اذا ان يكون طبعه خاضعا للمعوادث فتسئوه المزعجات وتتملي عليه أن يفضي فيفعل وان يقلق فيطمع . وقد اثبتت التجارب ان الفرد الذي يثور ويرتكب عند الشدائد ويسيخط على الحياة والناس ، مناديا بمعاكسة الظروف وفساد الزمان وقلة الع霍ط ، مثل هذا الشخص لا يسير في الاتجاه الذي يساعدنه على حل مشاكله حالا مرضيا ولا يحظى بالثقة والتقدير .

وتذكر في عين الصغير صغارها وتصفير في عين العظيم العظام وادا كانت تأميمات المصالح العامة تترجم بالتفع على مختلف طبقات الشعب وتستقبل من قبلهم بالتحميم والتشجيع ، فما أحوجنا ايضا الى العمل على خلق الوسائل التي تمكينا من تعليم التقاول والرضي في نفوس أولئك المتشائمين المتخوفين والباكيين والمتقدرين لأن الابتهاج والشعور بالسعادة يزدان في الاستمتاع والانتفاع بالخيرات ولان الاقبال على الحياة يقوى شعور المواطن بالانتماء للجمهور بل ويزيد في الانتاج الفردى الذي هو أساس الثورة الوطنية لأن الشخص الراضي الإيجابى اقوى تركيزا وحماسا في عمله واقل تفانيا واكثر انتاجا من الفرد المتشائم لشقي .

اصبح معقدا بعد حادث عمل او سيارة ، او أصيب بمرض عضال الى غير ذلك ، فان سلوكه كل من هؤلاء اما يكون سلوكا ناضجا بان يبدأ صاحبه بتقبيل المصيبة بكل ما يترتب عليها ، ثم يسعى لانقاد واصلاح ما يمكن انقاذه واصلاحه ، او الاستعداد للبدء من جديد ونسيان ما حدث . واما ان تحدث المصيبة هزة عنيفة في نفسه تضيئ نفته وتشوه حياته وتحطم اعصابه والرضي بالحادث مبدئيا لهم ، لا ان الشورة والسخط والهياج عند الازمة تجعلنا ، غالبا ، لا ذنب السبيل المنطقى للخلاص ولا ننتبه لجميع الاعتبارات والوسائل التى تساعدنا على التغلب على المشكل . فالنوع الاول من السلوك يجعل المصاب سيد للموقف و يجعل من حوله يقدر ثباته وصبره ونضجه .

ومما يزيد الانسان توترا واضطرابا في افكاره واعصابه وحياته صفة فقدان الامن والتعطش للمساعدة . اذ يشعر بعض الاشخاص ، عندما يتذرون لانفسهم ، انهم غير آمنين وغير قادرين على حل ما يعترضهم من مشاكل ، لانهم تعودوا على وجود شخص آخر بجانبهم يمكن علاج هؤلاء في التدريب على اتخاذ قرارات وعقد صفقات والابتهاج على التردد لزيادة الاعتماد على النفس والاستغلال الذاتي . ولان يعقد المرء العزم ويدرس المعطيات ثم يتخذ قرارا في مشكلة ما ولو كان قراره خطائنا افضل له من ان يفرق في بحر التردد والشك والارتباك .

A black and white photograph of a man with dark hair and glasses, wearing a suit and tie, positioned to the right of a book cover. The book cover features the title 'الازرق' (Al-Azraq) at the top and 'بن علو' (Bin Allo) at the bottom.

المحيط ويقبل ظروفه بدل ان يتخذ من ذلك موقفا سلبيا . انه من العبث ان يحاول المرء ان يكيف العالم ليتلاءم مع رغباته ، وامواله . واذا انتظر شخص ان يحصل على مراده بالبناء ، والتسلكى والانعزال ، فإنه سيتضرر طويلا ، اللهم الا اذا كان يتضرر ان تمتد له يد ام حنون بلعبة او قطعة من الحلوى . واذا اخذنا من حياتنا الواقعية امثلة كتابر عاكساته الفزوف فخسر امواله او فتاة لم تنجح في زواجها فطلقت ، او شخص

ومن المؤسف اننا نلاقي نوعا من الناس ليس فقط انهم لا يعترفون بوجود حياة سعيدة ، بل هم لا ينفكون ينشرون الشقاء واليأس في حياة من حولهم بتدميرهم وانتقادهم وتشاؤمهم . وهم ، وان كانوا لا يرغبون في أن يكونوا اشقياء ، الا انهم يعتبرون الشقاء شيئا عاديا في الحياة والسعادة حلما بعيد المنال . ولا علاقة لمثل هذا الاعتقاد الخاطئ والتصرف الفاشل والوجود السبلي لهذا النوع من الاشخاص بدرجة ثقافتهم ونوع مهنتهم . اننا نلاقي كثيرا من الذين مم يدخلوا المدرسة وممن ينطاطرون منها بسيطة وصعبه ينعمون بميزانيا التفاؤل والرضى والاقمة والسعادة .

والواقع ان مثل هؤلاء الاشخاص الاشقياء لا يؤثر عدد السنين
التي اضيفت الى عهد طفولتهم على طريقة معالجتهم لما يعترضهم
من مشاكل فهم يواجهون الصعوبات بحلول مستبتمدة من ذلك
العهد . وكلنا يعرف ويدرك قصة الطفل الذى ظل يبكي طالبا
من امه ان تحضر له القمر ، والطفلة التي انقلب كأس الطبيب
من يدها ولما قدمت لها امها كأنس ثانية راحت تبكي ملحة ان
ترجع ما تدفق في الكأس . والنتيجة عند الكبار هي ان
التصروفات الغير الواقعية تجلب الفشل وهذا يزيدهم سخطا
وتدمرا ويدفع بعواطفهم ان تهيج ويتوار ذلك او يلازمه جو من
الحقد والشعور بالخيبة والتعاسة .

وبحذا لو كان من السهل تعيم التفاؤل والسعادة على جميع أولئك المحروبين والمتورطين والمحسرين كما يمكن زاميهم صالح ذات المنفعة العامة ، ونحن لا نكون واقعين اذا لم نعترف بأنه لا بد من توفر حد ادنى من المادة قبل ان يطالب الانسان بال بشاشة والرضي عن النفس . ولكننا كذلك نشاهد ان توفر المادة عند كثير من الناس لا يؤدى دائمًا الى حياة افضل وانجع ، حياة خالية من المشاكل النفسية تماما ، كما هو الحال بالنسبة لمن يحصل على الشهادة مثلا ويفشل في الحصول على حياة سعيدة راضية .

وبناءً على الأشارات إلى أن العيادة الحديثة والعصر التكنولوجي قد زاد، أو أصبح الآن يزيد، من قابلية الانزعاج عند من لهم ميل للأمراض العصبية ومن كانت بنيتهم الجسدية لا تساعدهم على تحمل مشاق حياة السرعة والضجيج والتلوث والانتظار، ويضاف لذلك ما يساور بعض النفوس من مخاوف عندهما يفكرون في خطر الغروب العصري، ومشاكل تزايد السكان وتلوث

يرتاب أحد في أن منافعها ومحاسنها لا تخصي .

والحقيقة اننا نلاحظ كثيراً من الاشياء التي يمكن أن يسمى بها البعض « مزاعجات » في وسط الحياة اليومية في المدينة الكبيرة فهناك وبين التلفون وضجيج السيارات ودخانها وصوت التلفزيون والراديو والموسيقى الصالحة . ثم ان الوسط الاعلامي المعمم جعل الانسان على اتصال بالعالم بعيد وعرضة للتأثير بما يحدث في اقطار أخرى . فهناك المباريات المشيرة من ملاكمات وسباق بكل ما في ذلك من عنف وركض وسرعة وهناك الاتارة الجنسية ومشاهد العنف في الافلام والمجلات والاعلانات وادا حدثت كارثة في اليابان او شبيه شاهدهما الناس عندنا ، وعندما ترتكب جرائم في الفيتنام تظهر على شاشة التلفزيون ، وما يرافق ارتباط الانسان بالعالم من برامج مشيرة واحبار يجعله يعيش وسط مشاكل العالم والناس فهو يسمع عن زرع القلوب وامراض السرطان وكوارث الزلازل والحرائق والقatastrophes والصواريخ وغير ذلك مما يخلق عند ذوى الاحساس المرهق نوعاً من القلق والتبرم او يقودهم للتشاؤم حول مصير العالم .

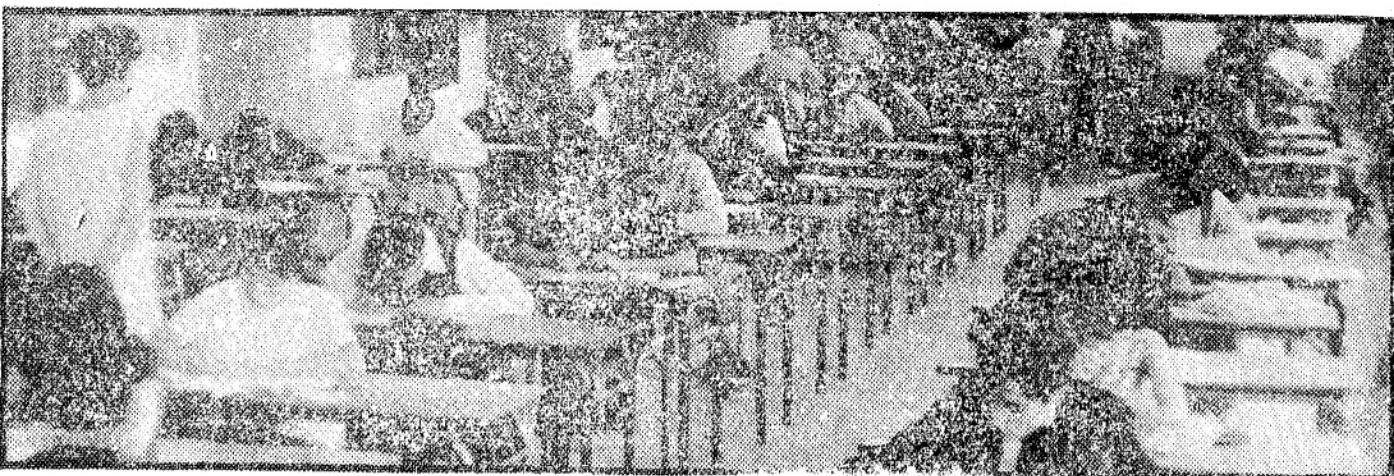
ويسود حياة المدن الكبيرة السرعة . فالناس يسرعون للموعد وللمكتب وللعمل وللسوق . ويتسابقون للحصول على الوظيفة وعلى البضاعة وعلى وسائل النقل . وتتضم الحياة أيضاً بالانتظار فنحن ننتظر الحافلة . والحصول على وثيقة وننتظر نهاية الأسبوع وحى نهاية النهار ، بل ونستظر اشارة الشرطي او الضوء الاحمر او نهاية الشهر .. ويتصف هذا الانتظار أحياناً بالقلق بل ويمتزج بالسرعة فيكون جسد الانسان واقفاً في انتظار دوره وفكرة يشتغل فيقطع المسافات او يحل المشاكل في سرعة تتناقض مع بقاء الجسم دون حرارة ويبدو هذا التناقض بشكل امتعاض في حركات الشخص المنتظر او حديثه من نفسه او مع شخص يجاوره .

وسواء نتني ازعاج المرأة عن كونه تبادل كلمات غير لائقه مع رئيسه في العمل او مع سائق آخر او لمجرد انتظاره لقضاء غرض ما فان اثر ذلك الانزعاج قد ينبع عنده ، بعض الناس ، بالانقباض او وجع الرأس او زوال النوم او الشهية او في ممامته لهاته عنده رجوعه للمنزل :

ولا يكفي ان يهزم المرء كتفيه قائلًا « لا حيلة ولا مناص ، لقد خلقت سريعاً التاثير ، ضعفي وحساستي نتيجة الحياة المضطربة التي مرت علي وقد اكون ورثت الكثير من هذه الصفات عن أبيي وأجدادى .. الح » لانه في امكان الانسان أن يتمي سياجاً واقياً يحفظ حالته النفسية من التدور ويخلق عنده نوعاً من المناعة كما يخلق التلقين مناعة ضد العرائيم .

ومما يساعد على ذلك ان يتبنى المرء فلسفه ايجابية في الحياة

والفكر الانساني الذى شيد المالك وغزا الفضاء واستغل اعماق
المحيطات وم肯 الانسان من السيطرة على الطبيعة ، قادر على ان
يكون لك حصنا ويخلق لك سياجا يচمك من الحياة المفطرية
وضجيجها .
والفكر الذى اخترع الكهرباء والهاتف وم肯 الانسان من
احتياز سرعة الصوت فى تنقلاته والذى صنع وسائل الدمار من
قنابل وصواريخ وأسلحة كمياوية مخربة ، فى امكانه ان يسرخ
كثيرا من مجدهاته لراحة صاحبه وهدوئه اذا نغلبت فيه قوى
الخير على دوافع الشر .
ويمكن القول بان ما يعوزه الفرد الذى لا ينفك يشكو من
مشاكل الحياة العصرية ومتاعها ، هو ان يحاول الانسجام مع



فِي سَلْكِ الْمُهَاجَرَةِ

يعربة نقل فوق الثلوج ، متزنة باذاته بمرحة . وقفـت واستمعـت
وـحدقـت في عينـيه فـالتفـت وـحيـاني فـائـلاً يـوم جـمـيل ، الـيـمنـ كذلك ؟
فـهـبـرـت رـأـسـي موـافـقاً . لـقـد كـانـت عـيـنـاه تـشـعـ بالـحـمـاسـ والـرـحـ
وـكـانـ وجـهـه رـغـمـ التجـاعـيدـ وـقـيـاسـاهـ لـطـرـوـفـ يـوـحـيـ بالـحـبـةـ
وـالـرـضـىـ ، مـنـ يـدـريـ ؟ لـعـلهـ كـانـ لاـ يـمـلـكـ فـوتـ غـدـهـ . وـلـكـنـ سـلـوكـهـ
كـانـ يـنـمـ عنـ فـكـرـ سـلـيمـ وـتـصـورـ اـيجـابـيـ وـرـضـىـ عـنـ الذـفـنـ . وـلـقـدـ
تـرـثـ عـبـرـةـ عـنـ منـظـرـ هـذـاـ الشـيـخـ

وـمـنـ كـانـت ذـفـنـهـ بـغـيرـ جـمالـ لـاـ يـرـىـ فـيـ الـوـجـودـ شـيـئـاـ جـميـلاـ .
اـلـاـ يـحـقـ لـذـاـ أـنـ نـصـيـحـ بـاـوـيـنـكـ اـنـدـيـنـ يـحـسـبـونـ السـعـادـةـ شـيـئـاـ
اـيـعـدـ مـنـ أـنـ يـنـالـ فـيـ هـذـهـ الـحـيـاةـ وـمـنـ يـدـنـمـونـ شـعـورـاـ عـمـيقـاـ بـالـخـيـبةـ
اـلـيـدـنـبـ ، بـارـانـ السـعـادـةـ ثـانـيـةـ دـاـخـلـ بـهـسـكـ تـحـتـ اـنـهـاطـ العـادـاتـ

يوجه تذكيره نحو صور العجيز ، ونذكرها يسبح الفدر في المعلب
عنى أحاسيس المحوف والتشاؤم ونبير ذلك من العواطف
السمبية . ونذكرها ينعود المرء عنى المعمور بالبساطة عندما يزور
شيئنا محبوبا او مرغوبا فيه ، هاته يعكّر ان يعمم بالمران عادة
الاستهجان والحسان والشعور بالرضى ، باى يدقّلها من شيء رانع الى
شيء جميل الى ما هو اقل جمالا في عين المشاهد طبعا ، لأن
العجب والجمال والخير والشر يوجد بين كل شيء في فكر الانسان .
فالسعادة اذا يمكن ان تدخل كل بيت وان شمع في كل نفس
ونصيحة عادة عندما ندرس الدهاء عنى "تفكير فيما هو صالح
وعلى التذكير عنى الجاذب الجميل من الاشياء وفي الناس .
ومثل هذا البصر يحفّ ذكري من العنا ، ويهدى ، من
اعصابها ويلطف من الحسونه الذي يعامل بها بعضنا البعض .
ويتمكن القول ان جمل المغازلات والاحسان داشيء عن سوء فهم
ويفيد توايا ومشاكل الشخص الآخر . وكلمه اعتدار او كلمة
اعتراف او شكر او محاولة لرؤيه اذنيها ، بمراقب الشخص الآخر
او التعبير عن الاحترام .. تثير في خصمنا نوازع العجيز .
الواقع انه عندما يهذّم شخص ويحمله وطيس الكلام
(وخاصة عدنا) ، فان كلّا مديها يعرى في الاحبراع والمبالفة
ورفع الصوت لأن المواقف التائرة سيسير على العقل . الم
يحدث لك مرة اذك صبرت وستك وفسحت الجبل من خاصمك
سواء ، كان قريبا ، او مدير ، او صديقا او جارا ، ان يستمر في
لومه الكلامي . ثم جاك هذا الشخص او بعث بعدر مع صديق؟
وحتى اذا لم يعتذر هاته يشعر داخل نفسه بأنك اعقل وأكرم
خلاف منه ولكن لكل قاعدة شوان لا يبعي نثار بهم ولا يخلو
الحل كما يقول الشاعر من انش :

اذا انت اكرمت المدريم مدينه
وان انت اكرمت اللذين نمرد.
اصطدمت ذات يوم سيارات في احد شوارع واشنطن فخرج
شخص من سيارته وخاضب الاخر مبسبسا ابي اسف يا سيدى
عنى ما حصل . هل يمكنك ان تساعدنى في ايجاد جواب ينقدنى
من ثورة روجتنى عندما ارجع المدخل (وكان يمزح) فنشرت
هذا الملاحظة جوا وديا وساعده فى حسن التخلص ويحضرنى
المثل الصيدى القائل : ان رجلا بدون وجه بشوش لا يحق له ان
يفتح تجارة . وفي المثل الالمانى : هم يرزق اللهكل مخلوق بوجه
جميل . ولكن كل شيء يمكنه ان يجعل وجهه بالبشاشه . ونظر
عربى في المرأة فلم يجد وجهها جميلا فاستد :

فان لم تك المرأة ابتدت وساماً
فقد أبدت المرأة جبها صديعه
ولا ريب أن هذا أقرب إلى القويب من الذي صاح بنفسه :
أرى لي وجهها قبح الله صديعه
فقبح من وجه وفبح صنانع
والشخص الناجح يقبل على الحياة بنفس العزم والحماس
حتى عندهما توليه الحياة الابكار وفي ساعات العسر واليسير .
والانتصار على القدر ليس في مجاهده او الهروب منه بل بقيوبله .
ان المشاكل التي يغمرنا من أجدها الشقاء ، اذا ما حللت
ودرست بطريقة منطقية وجدناها لا تساوي الثمن الذي ندفعه
من صحتنا . فلماذا يجلب الانسان على نفسه التعاسه من أجل
امور تافهة ، وحتى من أجل امور مهمه ؟ وهل يرضي الفرد ان
يبيع توازنه العاطفي او شهيته او ثومه او بصره او جزءاً من
أممااته بملايين او عشرة ملايين ؟
المأزرق بين علوي

التمتع بصحة جيدة واحلائق صالحة لا يكفي للنجاح ولا بدان يكون الانسان نافعا . فكونه فادرا على الانتاج وعلى الاساء والمنج صفة مكملة لاخلاق السلبية والتفكير السديء . سيد القوم خادمهم . ليحظى بالمحبة والتقدير ولينال مساعدة الناس وخدمتهم يجب على الانسان ان يبدأ بنفسه ويسالها هل هو محب معوان ، خدوم ، شكور ، ام انه ينضر ان يابيه الناس ساذلين مستر حمدين مستجددين ؟ « من يفعل الحير لا يعدم جوازيه » .

وفي كل انسان غريزة الخير موجوده . ظاهرا او باطننا . ولقد انتشرت بين الناس او بعضهم فكرة التعذير من عمل الخير والاحسان للغير . ويقول الرجل الرقيق : اخترس لقد وقع لي كذا وكذا مع فلان . وما من شك في ان البعض يعجز عن الخير بالبشر والذكران ، ويرد الحسنة بالسيئة . غير ان هذا الشندؤلا يدعو للتشاؤم والقاعدة الذهبية تبقى صحيحة وهي اذ لا تتفق بمحب الناس . واحترامه وخدمتهم اذا لم يمساها هم او علم الاول بعادتهم بالقتل .

يجعل الذمة و يجعل حياة الانسان عقيمة جافة .

فلا صحة اذا لدعوة من يغدو ساختا شاكيا مسوءا ، عندما

يوجه تذكيره نحو صدور الحير ، ونذكرها بسبعين الفدر في المعلم عسى أحسيس المحوف والتشاؤم ونغير ذلك من العواطف .
السميرية . وذما ينعود المرء عسى الشعور بالبسطه عندما يزور شيئاً محبوباً أو مرغوباً فيه ، فإنه يمكنه أن يعمم بالمران عادة الاستحسان والشعور بالرضى ، باى يدققها من شيءٍ رائع الى شيءٍ جميل الى ما هو أقل جمالاً في عين المشاهد طبعاً ، لأن القبح والجمل والخير والشر يوجد بين كل شيءٍ في فكر الإنسان . فالسعادة اذا يمكن أن تدخل كل بيت وأن شمع في كل نفس ونوصي عادة عندما ندرس الدهاء: عنى "تذكير فيما هو صالح وعنى التذكير عنى البجادب الجميل من الأشياء وفي الناس .

وما رأيك في طالب راح يفكر في صعوبة الامتحانات ورثى شعوره على تنافج سفروطه وهو يتخيّل ضحامة البر ناج وفسارة الأساتذة وعدم صلاحية طريقة الامتحانات الحالية الخ بدأ أن يقول ابي واتق من النجاح ويهجر التكهنات ويستغل زعفه في الدراسة الجدية ؟ وكلنا يعرف ويعترف بأن التخفيف ، والشكك والتمني والتحسّر ليست من صفات الشخص الناجح وهل يمكننا أن نعرف الانسان الناجح : إن الكلمة النجاح تعني معان مختلفة لأشخاص مختلفين : فالثرا ، والسعادة الزوجية نجاح الحصول على وظيفة عالية ، وحل المشاكل والفوز على الجسم ، المستمد بجسم فوي . حسدهه المختبر .

ومن مؤهلات النجاح ان يكون المرء مقبلًا على الحياة شاعراً بمسؤولياته وانه جزء من كل - لين الطبع يسجم بدون مشقة مع الناس وظروف المكان والزمان لمبدلته . ومن لا يذكر قول معاوية لو كانت بيني وبين الناس شعرة لاما انقطعت . ولا اذكر الان اسم الحليف الذي استدعي شخدم ليوليه مسؤولية وقال له هؤلاء اشخاص ثلاث ، اقسم بيهم فرسي . فاجاب على الفور فليأخذ احدهم فرسى .
ومن الامثلية بمكان ان يعرف الانسان ان ما يجري في الحياة يسير وفقاً لنظام منطقى حكيم وخطه الالهيه ساميته وان وجوده كان لا يمتل الا ذرة في هذا العالم . فهو خاضع بهذا

فان لم تك المرأة ابتدت وساماً
فقد ابتدت المرأة جبهه صديعه
لا ريب ان هذا اقرب الى القويب من الذي صاح بنفسه :
ارى لي وجهها قبح الله صدعيه
فقبح من وجه وفبح صداعه
والشخص الناجح يقبل على الحياة بنفس العزم والحماس
حتى عندما توليه الحياة الابكار وهي ساعات العسر واليسر •
والانتصار على القدر ليس في مجاهده او الهروب منه بل بقيوته •
ان المشاكل التي يغمرنا من اجلها الشقاء ، اذا ما حللت
ورست بطريقة منطقية وجدناها لا تساوي الثمن الذي ندفعه
من صحتنا • فلماذا يجلب الانسان على نفسه التعب من اجل
امور تافهة ، وتحتى من اجل امور مهمه ؟ وهل يرضي الفرد ان
يبيع توازنه العاطفي او شهيته او ثومه او بصره او جزءاً من
امائه بما يرون او عشرة ملايين ؟
الازرقى بن علوي